واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في افعاله عمدا او بحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم
والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلعم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم
في الفتوى في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي عليه السلام
ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة
الملائكة عليهم السلام **فصل في القول في عصمة الملائكة** عليهم السلام
قال القاضي اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه
وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير
المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وبقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها
ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم

وتنزيه

وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا
نقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها
سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فاما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة
المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك
الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القران اختلف
المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى اول الايات من افترائهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن
نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى قال القاضي
رحمه الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله
وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين
ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين
المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة
وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب
عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس

Copyright © King Saud University